آيات وقصة

نوح عليه السلام وقومه

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

٢٦



الدكتور سعد اسماعيل شلبي

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
٢٦

نوح عليه السلام وقومه

تأليف

الدكتور سعد إسماعيل شلبي

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
٩٤ شارع عباس العقاد – مدينة نصر – القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ – فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى – ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

«أولادنا»

أمانة غالية، نعمة اللَّه، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة.. وهذه السلسلة:

– تربِّى أولادَنا تربية إِسلاميَّةً تعتمدُ عَلَى هُدًى مِنْ كِتاب اللَّه «القرآن الكريم» تعرضُ القصصَ على حسَبِ ترتيبِ المصْحَفِ لتكوِّنَ فى النهايةِ «التفسيرَ القصَصىَّ للقرآنِ الكريمِ للناشئِينَ» وهمْ فى حَاجَةٍ ماسَّةٍ إِلَى هذا التفسير الذى يَصِلُهمْ بماضِيَهُمْ العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضِرِهمْ ومُسْتَقْبَلِهِمْ.

– وفى هذه الطَّبعة الجَديدَة حَرصْنَا أنْ تكونَ الفائدةُ أكبَر، فقدَّمنا فِى آخرِ كلِّ قصَّةٍ ملحقًا مِنْ شقَّيْنِ.. الشقُّ الأوَّلُ عدَّةُ أَسْئِلَةٍ تَحْفزُ القَارِئَ عَلَى أنْ يُعيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّةَ جَيداً ليجيبَ عن هذه الأسئِلَة، فتستقرَّ المعَانى فى ذِهْنِه، ويزيدَ علْمًا بمَا فيها مِنْ قِيمَةٍ دينيةٍ هى الثمرةُ التى نرْجُوْهَا من نشْرِ هذهِ القصَصِ.

– أما الشقُّ الثانِى من الملحَقِ فهوَ دُروسٌ فى قواعدِ اللغَةِ العربيَّة «علم النَّحْوِ» إذا تَتبَّعهَا القَارِئُ دَرْسًا بَعْدَ درسٍ من بدايَةِ السِّلْسلةِ إِلَى آخرِهَا يَصيرُ عَلَى علْمٍ بالحدِّ الأدْنَى مِنْ قواعدِ النحوِ التِى لا يَنْبَغِى لقَارِئ أنْ يجهلَها، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ مِنَ اللَّحْنِ والخطَأ..

وبهذه القصَصِ وما يَتبَعُهَا من دُروسٍ فى اللغَة نكونُ قَد حصلْنَا عَلَى فَائدةٍ مزدوَجَةٍ، مِنْ قيمٍ دينيةٍ ومعرفَةٍ بقواعد لغتنَا، وَهُوَ مَا يَنْبَغِى أنْ نربَى عَلَيْه أجْيَالَ أبْنائنَا القَادمة.. فنستعيدَ مجدَ الماضِى عَلَى أسُسٍ مِنْ حَضَارَةِ المسْتَقْبَلِ.. ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ
يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ
رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ [**الأعراف**]

معانى الكلمات:

(٥٩) **عذاب يوم عظيم**: عذاب يوم القيامة.

(٦٠) **قال الملأ من قومه**: قال الأشراف والرؤساء من قومه.

فى ضلال مبين: فى بعد واضح عن طريق الحق.

(٦١) **ليس بى ضلالة**: ما أنا بضال ولكنى رسول الله إليكم.

(٦٢) **وأنصح لكم**: أقصد صلاحكم وخيركم.

(٦٣) **ذكر من ربكم**: وعظ من عند الله – عز وجل.

لينذركم: ليخوفكم.

(٦٤) **فى الفلك**: فى السفينة.

كانوا قومًا عمين: عميت قلوبهم، فهم لا يبصرون الحق ولا يهتدون إليه.

(١)

جلَسَ أشْـرَفُ وأيمنُ وإيمـانُ حولَ أبيـهـم بعـدَ أن صَلَّوْا العِـشَـاءَ فِي جَماعَـةٍ، فابتَسمَ الأبُ وأحَسَّ بسعادَةٍ تملأُ قلبَهُ لأنَّ أولادَهُ حَريصُون علَى الصَّلاةِ وعلَى سَمَاعِ القَصَصِ الدِّينى، ثُمَّ قالَ:

فى قَـديـمِ الزَّمـان – يا أبْنَائِى – وسـالِفِ العَـصْرِ والأوان، كـانَ هُناكَ صَبِىٌّ اسْمُهُ «نُوحٌ» حَسَنَ الخُلُق، نَظِيفَ الثِّياب، يُحِب أصدقَاءَه وأصْدقاؤُه يحبُّونَه، يمشُونَ معَه ويجلِسونَ معَه، وتمرُّ الأيَّامُ والشُّهورُ والأعْوامُ، ونوحٌ يكْبُرُ، وكلَّمَا كَبُرَ زادَ أصدقاؤُه وزادَ حبُّهم.

نَظَرَ نوحٌ فوَجَدَ قومَه يعْبدون الأصْنَامَ، ويسمُّونَهَا أسْماءَ غَريبةً: «ودّ – وسُواعَ – ويَغوثَ – ويَعوقَ – ونَسْرًا» فأخَذَ يُفَكِّرُ:

ما هذه الأصْنامُ الَّتى يَعْبُدُها النَّاسُ؟ ولماذا يَعْبدونها؟ أهِىَ تَسْتَحِقُّ العِبادَةَ؟! كلا.. إنَّها لا تَسْتَحِقُّ العِبادَةَ! لأنَّ الَّذِين يَعْبُدونَها هُم الَّذِين يَصْنَعُونَهَا!!.. وهى لا تَصْنَعُهم، إذنْ هُم خَيْرٌ مِنْها!!

* * *

نُوح كانَ يُحِبُّ زراعَةَ النَّباتاتِ والأشجار: ينْثُر البُذورَ، فَتُخْرِجُ نباتًا أخْضَر، ويَسْقيها فتَنْمو وتَتَرَعْرَعُ، ويَغْرِسُ الأشْجارَ الصَّغِيرَةَ، ويحافِظُ علَيْها، ويرويها بالمَاءِ، فتُخْرِجُ أغْصانًا كثيرةً، وتُرسِلُ فُروعَها، وتمتَدُّ

ظِلالُها، وتُزْهِر وتكْثُرُ ثمارُها؛ فيَجْلِسُ تَحْتَ الأشجار، فى ظِلِّها، ويأكُلُ هُوَ وأصْدِقاؤه من فاكِهتها.

وكانَ يقولُ لأصْدقائِهِ.. افْعلُوا مِثْلَما أفْعَلُ:

انثُروا البُذورَ.. واسْقوها..

ازْرَعُوا الأشْجار وارْوُوها..

وكلُوا مِن خيْراتِ غرْسِكُم وزَرْعكم..

الطيورُ والحيواناتُ.. كانت تُحِبُّ نُوحًا.. لأنَّها كانَتْ تُعَشِّشُ بيْنَ الأغْصَان وتأكُلُ مِنَ الثِّمَار، والحيواناتُ كانت تجْلِسُ فى ظِلِّ الشَّجَر إذا اشْتَدَّ الحَرُّ، وتُشَاهِد نُوحًا وأصْدِقَاءَه وهُم يَحفرون الأرْضَ، ويُثيرون التُّراب ويُلقُون البُذورَ، ويَغْرِسُونَ الأشْجَارَ.

فأحَبَّتِ الطُّيورُ والحيواناتُ نُوحًا وأصْدِقَاءَه..

جَلَسَ نُوحٌ تحْتَ شَجَرَةٍ أرْسَلَت أغْصَانَها، وتدلَّت ثمارُها، والحيواناتُ والطُّيورُ والوحُوشُ مِنْ حَوْلِه. فأخَذَ يُفَكِّرُ فِيها:

مَن الَّذِى خَلَقَ هذا الشَّجَر وجعَلَ لهُ هَذَا الظِّلَّ الَّذى يَقِينَا مِن الحَرِّ؟!

مَن الَّذِى أخرجَ هذِهِ الأزْهَارَ.. وأخْرَجَ مِنَ الأزْهَارِ هذِهِ الثِّمَارَ؟!

مَن الَّذِى خَلَقَ الحيوانات.. الجمالَ والخيولَ والأغنامَ والأبْقَارَ؟!

مَن الَّذِى خلَقَ هذِهِ الوحوشَ.. الأسدَ والنّمرَ والدُّبَّ والذِّئبَ؟!

مَن الَّذِى خَلَقَ هذهِ الطُّيورَ.. الحَمامَ واليَمَامَ والعَصَافِيرَ والدَّجَاجَ والبَطَّ والأوزَّ؟!

إِنَّ الَّذِى خَلَقَ هَذَا كُلَّه هو الذى يَسْتَحِقُّ أن نعْبُدَهُ.

وأخذَ نوحٌ يُفَكِّر.. ويقولُ وكأنَّهُ يحدِّث نفْسَه:

أعْبُدُك يا مَن خَلَقْتَ الشَّجَرَ والزَّهْرَ..

وأشكُرُك يا مَن خَلَقْتَ الجمالَ والخيولَ والأبْقَارَ..

أُصَلِّى لَكَ يا مَن خَلَقْتَ الحَمَامَ واليَمَام..

أشكُرُكَ يا مَن أنْعَمْتَ عَلَيْنَا بهذه النِّعَم..

* * *

نوحٌ يفكِّرُ فِى الأغنياءِ والموسرِينَ مِن قومه؛ويتخيَّلُهُم وهُمْ يعبُدونَ الأصْنامَ، فتَضيق نفسُه، ويَنْقَبِضُ قلْبُه ويقولُ:

كيْفَ يعبُدُ هؤلاءِ الأصْنامَ؟! إِنَّها أحجارٌ لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ!!

والأغنياءُ والموسِرُون يقولُ بعضُهم لبعْض:

نحنُ لم نشاهِدْ نوحًا يعبُدُ أصنَامَنَا..

تُرَى: هلْ هُوَ يكرهُهَا أو هلْ هوَ يعبُدُ آلهةً أُخْرَى..

واستمرَّ نوحٌ علَى هَذِهِ الحال حتَّى بَلَغَ من العُمْر خَمسِين عامًا.

* * *

(٢)

نوحٌ جَالِسٌ وحدَهُ يفكِّرُ فى الكَوْنِ مِن حوْلِه . .

وكأنَّهُ نَسِىَ نفسَه ولم يحِسَّ بما يَجْرِى حوْلَه . .

فإِذا بمَلَك ينْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ السَّماءِ ويقولُ له :

– السَّلامُ عَلَيْكَ يا نوحُ . .

قالَ نوحٌ : وعليْكُمُ السَّلامُ ورحْمَةُ اللَّه . . ! !

مَنْ ؟ إِنَّنِى لا أرَى شَيْئًا ؟

والتَفَتَ حَوْلَهُ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا ، فقال :

من الَّذِى يُحَدِّثُنِى ؟ ! مَن الَّذِى يُسَلِّمُ عَلَىَّ ؟ !

قال المَلَكُ : أنا جبريل ، الَّذِى يُرسلُه اللَّهُ إِلَى الأنبياءِ يا نوحُ . . إنَّ اللَّهَ قَد اخْتارَكَ لِتَكُونَ رسُولاً إلى قَوْمِكَ ، تَدْعُوهم إِلى عِبادَةِ اللَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمواتِ والأرْضَ ، وخَلَقَكَ وخَلَقَ الدُّنْيَا من حَوْلِك .

ارتعَدَ نوحٌ واضطَربَ ، وخَافَ .

قالَ جبريلُ : يا نوحُ ، لا تَخَفْ . . قُمْ وأنْذر قَوْمَك وادْعُهم إِلى عبادَةِ اللَّه وبَلِّغْهُمْ أنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْهم .

قالَ نُوحٌ – فِى نَفْسِه وقد هَدَأَ قَلِيلاً : الحمْدُ لِلَّه . . لقد اهْتَدَيْتُ ، وتأكَّدتُ أنَّنِى عَلَى حَقٍّ ، وهؤلاءِ الَّذِينَ يعبُدونَ الأصنَامَ والتَّماثِيلَ عَلَى باطِل .

بلَّغ أصْدقاءَه مِن الفُقراءِ والمَساكين ودَعَاهُم إلى عِبادَةِ اللَّه وأخْبَرَهُم أنَّهُ رسُولٌ مِن عِنْدِ اللَّه!! فآمَنَ بِهِ وَصَدَّقَه جَمَاعَةٌ. ولَمْ يُؤْمِنْ بِهِ ولم يُصَدِّقْهُ آخَرون.

* * *

وصَعَد نوحٌ علَى مَكانٍ مُرْتَفِع، وأخَذَ يُنَادِى بأعْلَى صَوْته:

أيُّها النَّاسُ تعالَوْا واسْمعوا ما أَقُولُ لكم!!

أيُّها الرِّجالُ هيَّا أَقْبِلُوا عليَّ..!!

أيَّتُها النِّساءُ تَعَالَيْن.. هيَّا هيَّا.. إِليَّ إِليَّ!!

أيُّها الشَّبابُ، أيَّتُها الفَتَيات، أيُّها الصِّبْيَانُ:

تَعَالَوْا.. تَعَالَوْا..

وكأنَّ صَوْتَ نُوح - عليه السلام - قد هَزَّ الدُّنيا هَزًّا، فتحرَّكَت الحَيوانات وانْتَبهت، وحامَت الطُّيورُ والتَفَتَت، وجاءَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، فقالَ لهم نوحٌ:

﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩) ﴾.

أخَذَ النَّاسُ يَتَعَجَّبُونَ!! ويَنْظُرُ بَعْضُهُم إلى بَعْضٍ!!

نُوحٌ يدْعُونَا إلى عِبَادَةِ اللَّهِ.. ويَخَافُ عَلَيْنَا مِن عَذَابِ يَوْمٍ عَظِيم، وأصْنامُنا: وُدٌّ وسُواعٌ ماذا نَصْنَعُ بها ألا نَعْبُدها؟!

وأخَذُوا يضربُونَ كفًّا بِكَفٍّ . .

❊ ❊ ❊

وانْصَرَفَ نوحٌ – عَلَيْهِ السَّلامُ – وسارَ خَلْفَه مَن آمَنَ بِه مِن الفُقراءِ والمساكين، وجَلَسَ معَهم فى ظِلِّ شجرة، وأخَذَ يشْرَحُ لهم الدِّينَ الجديدَ، ويُبَيِّن لهم كيْفَ يَعبدون ربَّهم.

أمَّا السَّادَةُ الأغنياءُ، فقد انْصَرَفُوا عنْهُ، وهُمْ عَنْه مُعْرِضُونَ ولَهُ مُكَذِّبون .

ولكنَّ نوحًا – عَلَيْه السَّلامُ – لم يُقَصِّر؛ أخَذَ يَدْعُوهم إِلَى عِبادَةِ اللَّه .

أخَذَ يَدْعُوهم فى الصَّباح!!

وأخَذَ يدْعُوهم فى المَسَاءِ!!

يَدعُوهم إِلَى عِبادَةِ اللَّهِ كُلَّما قابَلَهم . .

يدْعُوهم فرادَى، ويَدْعُوهم جَمَاعات . .

ويَنهاهُمْ عَن عِبادَةِ الأصْنامِ والتَّماثِيل، ويخوِّفهُم مِن عَذابِ اللَّه!!

❊ ❊ ❊

ومكث نوحٌ – يا أبنائى – مئاتِ السِّنينَ يَدْعُو قَوْمَه إِلى الإِيمان، وقومُهُ يكذِّبُونَه . . ولم يؤْمِن به إِلا القَليل مِنَ الفُقَراءِ .

قالَ أشرفُ وأيمنُ وإِيمانُ . . فى صَوْتٍ واحد :

– مِئاتِ السِّنين يا أبى!! مِئاتِ السِّنين؟!

- نَعَم يا أبْنائى لا تَتَعجَّبُوا.. فقد كانَت حَياة النَّاسِ فى زمن سيِّدنا نوح طويلَةً، وأعمارُهم تُعَدُّ بالمئات؛ وقد أخْبَرَنا اللَّهُ أنَّ سيِّدنا نوحًا مَكَثَ فِيهم ألفَ سنَةٍ إلا خَمْسِينَ عامًا!!

قالَ أيمنُ: لقد كانَ عمرُ نوحٍ طويلاً جدًّا!!

قال أشرفُ: وكان صَابِرًا!!

قالت إِيمانُ: وكان رَءُوفًا رَحيمًا بقوْمِه حَريصًا علَى هِدايتهمْ!!

قالَ والدُهُم: نوحٌ - علَيْهِ السَّلامُ يا أبنائِى - مِن أُولِى العَزْم مِنَ الرُّسُل.

قال أشْرفُ: ومَنْ أُولو العَزْم يا أبى؟!

أجَابَ وَالِدُه: هُم الَّذين أرْسَلهم اللَّهُ إِلَى النّاس، فكفَرَ بهم النَّاسُ وكذَّبُوهم وَعَذَّبُوهُمْ عَذَابًا شَدِيداً.

قالت إِيمانُ: وهل عذَّبَه قومُه - يا أبى - بَعْدَ أن كذَّبوه وكفَروا به؟!

قال والِدها: نعم يابْنَتِى!! عذَّبوه عَذَابًا شَدِيداً.. لقد تَوعَّدُوه وهَدَّدُوه إِنْ هُوَ ذَكَرَ أصْنامَهم بسوءٍ أو نهاهُم عَن عِبَادَتها.. قال بَعْضُهم لبعْض:

- نَضَع أصَابعَنا فى آذانِنَا ونتْرُكُه يتحَدَّثُ فلا نَسْمَعُه.

- بل نقلِبُ ذَيْلَ أثوابنا ونغَطِّى بها رُءُوسَنا ووُجوهنا فلا نَرَاه!!

– لا نَتركُه.. بلْ نشْتُمه.. ونضْربُه.

وجاءَ نوحٌ – عَلَيْهِ السَّلامُ – فما إِن رَآهُ قومُه حتَّى قالُوا:

يا نوحُ.. ﴿ **إِنَّا لَنرَاكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ** ﴿٦٠﴾ ﴾.

قال نوحٌ: ﴿ **يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ** ﴿٦١﴾ **أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ** ﴿٦٢﴾ ﴾.

* * *

ويتركهم نوحٌ وينْصَرِفُ.. وقد تَوَجَّهَ إِلَى السَّماءِ، وأخَذَ يَدْعُو لَهُم ويقولُ:

– اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فإِنَّهُم لا يَعْلَمُون!!

* * *

وجاءَ مَرَّةً ودَعاهُم إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وتَرْكِ الأصْنَام؛ فأخَذُوا يَتَغَامَزُونَ وَيُشيرونَ إِليْهِ ويَضْحَكُونَ، فاقْتَرَبَ مِنْهم وأخَذَ يُحَدِّثهم، فَوَضَعُوا أصَابِعَهُم فِي آذانِهِم، فَلَمْ يَسْمَعُوا كَلامَه.. ثُمَّ وَضَعُوا أثوابَهم علَى رُءُوسِهِم وأخْفَوْا بها وُجُوهَهُم!!

فحزنَ نُوحٌ.. وأشْفَقَ علَيْهم مِن عَذَابِ اللَّهِ وتَرَكَهُم. وجاءَهم مرَّةً فدَعاهم إِلَى عِبادَةِ اللَّه، ونَهاهُم عَن عِبادَةِ الأوْثانِ، وقالَ:

– يا قَوْمِ إِنِّي أخافُ علَيْكم عذَابَ يَوْمٍ عَظِيم.

يا قوم إِنِّي أخافُ أنْ يَغْضَبَ رَبِّي عَلَيْكُم.



فقالوا: يا نوحُ.. لقَد جَادَلْتَنَا فأكْثَرْتَ جدالَنا.

يا نوحُ.. لمْ يُؤْمِن بكَ إلا أراذِلُنا وفُقراؤُنا!!

أنْتَ كاذِبٌ يا نوح.. لستَ رَسُولاً من عِند اللَّه.

عَجَبًا لَكَ يا نُوحُ، لَوْ أرادَ اللَّهُ أنْ يُرسِلَ لَنَا رَسُولاً لاخْتَارَهُ مِنَ المَلائِكَة.

يختارُكَ أنْتَ يا نوحُ، ويترُكُ مَلائِكَته!!

قال نوحٌ: بلْ عَجَبًا لكُمْ أَنْتُم!! ﴿**أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٦٣)**﴾..!!

ويتركهُم نوحٌ وقلبُه ينْفَطِر رحْمةً بهم وإشفاقًا عليهم فيَشْتمونَه، ويقْذفُونه بالحِجَارَة، ولحِقُوا به فأمْسكوه وأخَذُوا يضْرِبُونَه، بأيْدِيهم وبأرْجُلِهم، فوَقَع مغْشيًّا عَلَيْه فَأخَذُوا يَجُرُّونَه مِن رِجْلَيْه، ويُلَطِّخُونَ وَجْهَهُ بالقَاذُوراتِ ثُمَّ تَركُوه أمَامَ مَنْزِله وانْصَرَفُوا.

* * *

وَيُفيق نوح - علَيه السَّلامُ - مِن غَشْيَتِه، ويَرَاه المؤْمِنُونَ به مِنَ الفُقراءِ فيتألَّمُونَ لَهُ، ويَتَحَسَّسُ وَجْهَهُ فيجد الدَّمَ، ويُحِسُّ بألَم الضَّرْبِ، ويَرَى آثارَه علَى جَسَده، فيقولُ:

- اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي.. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُم.

(٣)

وقالَ اللَّهُ سُبحانَه وتَعالَى لنُوح:

« يَا نُوح إِنه لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِك إِلا مَنْ قَدْ آمَنَ »، فَلا تأسَ وَلا تَحْزَنْ، واصْنَع سَفِينَةً كَبِيرَةً، فإِنِّى سَأُنَجِّيكَ ومَنْ آمَنَ بِكَ، وأُغْرِقُ جميعَ الكافِرينَ.

وعلَّمه اللَّهُ كيْفَ يَصْنَعُ السَّفِينَةَ.

أخَذَ يُقَطِّعُ الأشْجَارَ والفُقَراءُ الَّذينَ آمَنُوا به يُسَاعِدُونَه فى نشْرِها وتَنْظِيفها ويضم الألْواحَ بعضها إِلَى بَعْض..

ويمرُّ علَيْه المَلأُ الَّذين كفَروا به ويَقُولُون:

نجَّارٌ أنْتَ أو رسُولٌ!! تركْتَ الرسَالة واشْتَغَلْتَ بالنِّجارة؟!

سَفِينَة تَجرِى علَى الأرْض!!

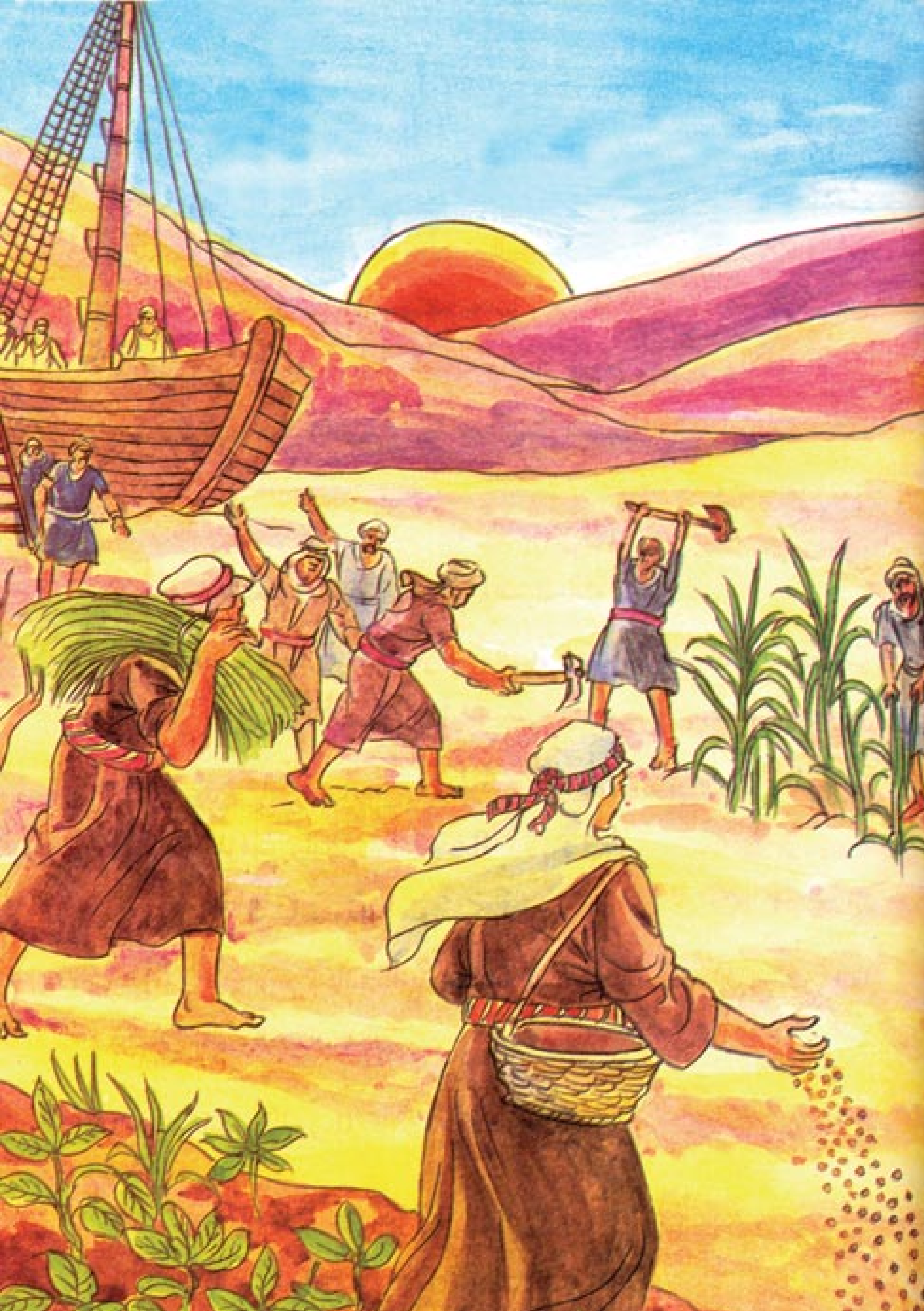
أينَ الماءُ يا نوحُ الَّذى سَتَسْبَحُ فِيهِ سَفِينَتُك؟!

يا نوحُ إِنَّكَ مَجنونٌ!! أنتَ مجْنُونٌ يا نوحُ!! اشْتَغِل أيُّها النَّجَارُ..

وأكملَ نوحٌ عَمَلَ السَّفينة، وخَزَّنَ طَعَامًا وماءً كثيرًا وأمَرَه ربُّه أن يَحْمِلَ فِيها من كلِّ شَىْءٍ زَوْجَيْن، ذكرًا وأُنثَى.. من الحيَوَان، والطَّير، والزَّواحِفِ والحشَرَات: ثوراً وبقرةً، عُصْفُوراً وعُصْفُورَةً.. وهكذا.

وحَمَلَ مَعَهُ مَجْمُوعةً مِنَ النباتاتِ، ومعَهُ جميعُ مَنْ آمَنَ بِهِ وأغلَقَها عَلَيْهم.





واشْتَدَّتِ الرِّياحُ، وثارَ الغُبَارُ، وهاجَتِ البحارُ، وقَذَفَت أمْواجَها الكبيرَةَ إِلى الأرْض، وفَاضَتِ الآبارُ، وأنْزَلَت السَّماء أمْطَارًا وسُيُولاً غَزِيرَةً.. وغَرَقَتِ الخِيامُ، وتهدَّمَت البيُوتُ، وفَزِعَ الكُفَّارُ وخَرَجُوا مِنْ منازِلِهم مذعُورينَ يُمْسِكُ بعضُهم بعضًا ويصْرخُونَ والماءُ يُحاصرهُم مِنَ الأرْض ومِنَ السَّماءِ، ومِن العُيُون والآبارِ، ومن البحار والأنْهار!!

وأصْواتهم العالِيةُ تَضِيعُ وسَط هذا الجَوِّ المُرْعِبِ والهلاكِ المُخِيف!!

* * *

أَخَذُوا يَصْعَدُونَ فَوْقَ الهضابِ والمرتَفَعَاتِ..

ويَتَسَلَّقُونَ الجبَالَ والأشْجَارَ!! والمياهُ ترتفِعُ وترتفعُ فتُغَطِّى الهضابَ والجبالَ، وتهوى الأشجارُ..!!

إِنَّ جُثَثَ الكُفَّار تَرْتفعُ وتَنْخَفِضُ، وتعلُو سَطْح الماءَ وتَغُوصُ، وتَشْرَقُ حلوقُهُم وتَزْهَقُ أرواحُهم.

وأظلمت الدُّنْيا، ولفَّها سَوَادٌ كَثِيفٌ.

أمَّا سَفِينةُ نوح فكانت آمنةً مطمئِنَةً تَسْبحُ علَى سطْحِ المَاءِ بمن فِيها مِنَ الإنسان والحيوان والطير..

والنباتاتِ والبُذور!!

* * *

وَلَمْ يَبْقَ فِى الدُّنيا - بَعْدَ ذَلِكَ - حَيَوَانٌ ولا نَبَاتٌ ولا شَجَرٌ.. وعندئذٍ قالَ اللَّه:

يا أرْضُ ابْلَعِى ماءَكِ.. وَيَا سَمَاءُ أقْلِعِى عَن المطَر.

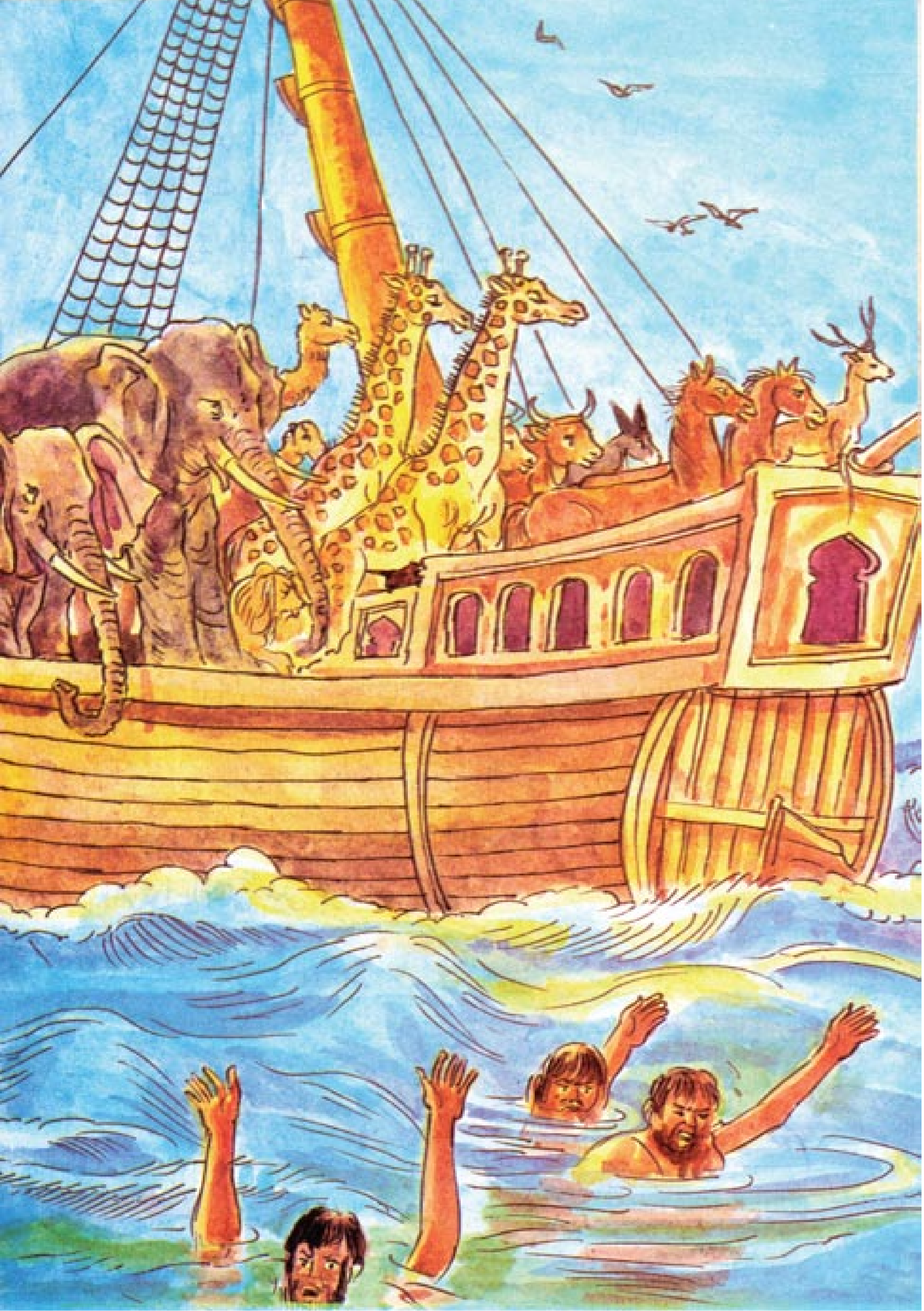
وهَدَأتِ الرِّياحُ، وأشْرَقَتِ الشَّمْسُ، وفَتَحَ المؤمنون نوافِذ السَّفِينَةِ، فشَاهَدُوا الشَّمْسَ، تُشْرِقُ، ورَأَوْا أشِعَّةً هادئَةً تَدْخُلُ فِى رِفْقٍ وَحَنَان، فَانْتَشَرَ النُّورُ، وَهَبَّ نَسِيمٌ مُنْعِشٌ بَعَثَ السُّرورَ والسَّعَادَةَ فِى نفوسِ المؤمنين.

وأطْلَقَ نُوحٌ - عَلَيْهِ السَّلامُ - سَرَاحَ الوُحُوشِ، وانتظرَ حتَّى ذَهَبَت بعِيداً، ثُمَّ أطْلَقَ الحيوانات، وذَهَبَتْ هُنَا وهُنَاكَ.

وأرْسَلَ الطُّيُورَ والعَصافِيرَ فارْتَفَعَتْ تُغَرِّدُ فِى الفَضَاءِ.

ثُمَّ خَرَجَ المؤمنونَ ومَعهم البذور والحُبوب، فنثرُوا البُذورَ وزرَعُوا الحُبُوبَ، فاخضَرَّتِ الدُّنيا، وزَادَ الخَيْرُ وانْتَشَرَ العُمْرَانُ!!

اقرءُوا يا أبنائِى مَعِى قولَ اللَّهِ تعالى:



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩) قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ
(٦٠) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ
رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٢) أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن
رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٦٣) فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ
وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (٦٤) ﴾ .

الأسئلة

قال الوالد لأبنائه:

١- اذكر معنى هذه الكلمات:

الملأ - ضلال مبين - لينذركم - وأنصح لكم - قومًا عمين.

٢- كان قوم نوح يعبدون الأصنام ويسمونها كما يسمون البشر.. اذكر أسماء خمسة من أصنام قوم نوح.

٣- ماذا كانت صناعة نوح عليه السلام.. وماذا أصبحت صناعته بعد النبوة؟

٤- سمع نوح من يحدثه ولا يراه، فمن الذى كان يحدث نوحًا.. وماذا قال له؟

٥- صعد نوح على مكان مرتفع وأخذ ينادى بأعلى صوته.. فماذا قال؟

٦- من هم أولو العزم من الرسل؟

٧- اذكر باختصار ماذا كان مصير قوم نوح.

درس النحو

فى درس النحو قال الوالد :

عرفنا ما هو الإعراب وما هو البناء.. وتبعًا لذلك نقول إن هناك كلمات تسمى المعربات، وكلمات تسمى المبنيات.

فالمعربات تنقسم :

أولا : قسم يعرب بالحركات التى هى الضمة والفتحة والكسرة والسكون.

ثانيًا : قسم يعرب بالحروف التى هى الألف والواو والنون.

والقسم الذى يعرب بالحركات أربعة أنواع :

١- الاسم المفرد مثل : جاء محمدٌ الآن.

٢- جمع التكسير مثل : زارنا رجالٌ كرام.

٣- جمع المؤنث السالم مثل : هؤلاء الفتيات مؤدبات.

٤- الفعل المضارع الذى لم يتصل بآخره شىء مثل : أشرب، وألعب.

قالت إيمان : لقد سمعنا أكثر من مرة قولك « الفعل المضارع الذى لم يتصل بآخره شىء »، فما معنى ذلك؟

قال الوالد : أعنى أن هناك فعلاً تتصل به نون التوكيد فيبنى على الفتح مثل : ليجتهدَنَّ الطالب أو لن يفوزَ. وهناك الفعل الذى تتصل به نون النسوة فيبنى على السكون مثل الفتيات يجتهدْنَ فى دروسهن. وهناك الفعل الذى

تتصل به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة المؤنثة، وهذا ما عرفناه بالأفعال الخمسة وقد عرفتم إِعرابه من الدروس السابقة.

ونعود إلى المعربات بالحروف فنقول: هذه المعربات:

١- تُرفع بالضمة.

٢- تنصب بالفتحة ما عدا جمع المؤنث السالم فإِنه ينصب بالكسرة.

٣- يجر ما يقبل الجر منها بالكسرة وهو الاسم المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم.

٤- ويجزم الفعل المضارع الصحيح الآخر بالسكون مثل: لم أسافرْ منذ عامٍ.

أما القسم الذى يعرب بالحروف فهو أيضًا أربعة أنواع:

١- المبنى مثل: اجتهد التلميذان، ورأيت التلميذين.

٢- جمع المذكر السالم، مثل فاز المجتهدون، وشجعت المجتهدين.

٣- الأسماء الخمسة مثل: أبوك رجل كريم، وعلمت أن أباك سيسافر غداً.. فكلها ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء، أما الكاف التى فى آخر الكلمة فهو اسم مبنى على الفتح فى محل جر.

٤- الأفعال الخمسة، وقد عرفنا أنها يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون.. وتفعلين.. وقد عرفنا أنها ترفع بثبوت النون وتنصب وتجزم بحذفها.

وإِلى اللقاءِ يا أبنائِى فى القصة التالية

(هود عليه السلام وقومه)

سلسلة

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بني إسرائيل
٤- بقرة بني إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا في سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى في السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوي الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بني إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون في المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون في ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببني إسرائيل البحر.
٥٧- يا بني اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام في غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًّى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحون البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التي نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذي أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر في الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر في الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر في الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادي المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حي.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام في بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوي الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث